تقنيات التفسير والتعليل

إعداد: أ.د بوزيد ساسي هادف

لا يكتفي الكاتب أو الباحث بذكر الحجج و الأدلة لإقناع المتلقي، وإنما يستعين على تحقيق ذلك بأساليب لتوضيح أفكاره و تفسيرها، و ذلك لأنه عند اللجوء إلى تفسير موقف أو وضعية أو مفهوم ما للمتلقي، نكون بذلك قد سهلنا على أنفسنا مهمة إقناعه ، التي لا تتحقق طالما أن الموضوع المستهدف مازال غامضا.

فمالمقصود بالتفسير ؟ وما هي تقنياته ؟

1 ـ مفهوم التفسير: التفسير لغة: قال ابن فارس: " فسر" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه "(1). وقال ابن منظور " (فسر)، الفسْرُ: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر وتفسُرُه بالضم فسرا وفسّره: أبانه ...، الفسرُ: كشف المغطى، والتفسير كشق المراد عن اللفظ المشكل، و استفسرته كذا، أي: سألته أن يفسِّره لي" (2). وعُرِّف التفسير بأنه: " الاستبانة، والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل " (3).

من خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن التفسير في **اللغة:** هو البيان، والإيضاح، والكشف بلفظ أسهل وأيسر.

التفسير في اللغة : تفعيل من الفسر بمعنى الإبانة و الكشف و إظهار المعنى المعقول ... و التفسير و الفسر : الإبانة و كشف المغطى ، و التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ...

والتفسير **اصطلاحا:** هو الكشف عن المعنى الباطن والحقائق غير الظاهرة في أمر ما، أو علم معين، ويتم من خلال التفسير وصف هذه الحقائق، وشرح أسبابها، و ما وراءها ،وكل ما يتعلق بها.و ذلك من خلال مناقشة كل التفاصيل ، و عرضها بصورة دقيقة تحقق الفهم الصحيح للمادة المفسرة ، و تلغي الحقائق المغلوطة حل ظاهرة علمية أو سلوكية أو تعليمية ...

2 . مفهوم التعليل :التعليل لغة: من علل يعلل تعليلا. نقول: علل فلان الأمر أي: بين علته ، وفسره ، و أثبته بالدليل ...علله بكذا: شغله وصبّره (علله بالوعود)

التعليل اصطلاحا: هو ذكر السبب أو الأسباب، أي: ذكر الشيء الذي يتوقف عليه وجود شيء آخر . فالتعليل هو تبيان الغرض من إيقاع الفعل أو سبب وقوعه . أو هو ذكر أسباب الشيء أو الفكرة أو الظاهرة عملا بمبدأ (لكل معلول علة).

والتعليل وسيلة من وسائل الإيضاح لذلك كثيرا ما يقترن بالشرح والتفسير. كم يعد ـ أيضا ـ وسيلة من وسائل الإقناع و جزء لا يتجزأ من الحجاج، يستعمله الإنسان لإقتاع السامع أو القارئ بصحة أقواله ووجهة نظره وصواب أفكاره ، من أدواته : كي ، اللام ، الفاء ، حتى ، من أجل ، لأجل ، المفعول لأجله

والتعليل نوعان:

الأول: **تعليل بالغرض** وفيه يعلل الفعل بذكر الأمر المراد من إيقاعه والباعث عليه،

والثاني: **تعليل بالسبب** وهنا يعلّل الفعل بذكر المؤثر والمسبب له.

ملحوظة:

طلب التعليل يكون بصيغ متعددة، أشهرها :

علل ـ ما سبب(أسباب) ذلك؟ ـ لم؟ لماذا؟ مالدافع إلى كذا؟ ما المتحكم في حدوث ذلك؟ إلى ما يرجع كذا؟

. التعليل وسيلة من وسائل الإقناع، لذلك يراعى فيه:

. الدقة والوضوح

. الواقعية

. الصحة والموضوعية

3 . تقنيات التفسير: المقصود بتقنيات التفسير و التعليل هنا : تلك الآليات و الميكانيزمات التي يلجأ إليها الباحث في تفسير النصوص المقتبسة ، و النتائج المتوصل إليها في أبحاثه و تعليلها .

فالتفسير يتخذ عدة أنواع، منها : تفسير ظاهرة علمية ، أو تفسير نصوص مقتبسة ، أو تفسير النتائج المتوصل إليها في البحث .

و نحاول في هذه الدراسة التركيز على توضيح كيفية تفسير النتائج المتوصل إليها في البحث العلمي و كيفية مناقشتها.:

1 ـ مفهوم نتائج البحث : هي "مجموعة من البنود التي تعبر عن إجابة وافية للأسئلة أو الفرضيات التي يصوغها الباحث العلمي بعد عرض المقدمة، وهي إما مُؤكدة للفروض أو نافية لها."

أو هي جملة ما توصل إليه الباحث من إجابات متفق عليها من خلال الأساليب العلمية للإحصاء والتحليل... فهي عبارة عن إجابات صريحة ومفسرة لكافة فرضيات الدراسة وتساؤلات الباحث. أو هي مجموعة الأهداف التي يصل إليها الباحث منطقيًا والتي تقدم حلولا واقعية لمشكلة الدراسة.

2 ـ عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

إن عرض وتفسير ومناقشة نتائج البحث خطوة بين خطوات البحث العلمي، بل أرقى خطوة تقوّم فيها قدرات الباحث الذهنية تدعمها خبراته المعرفية وثروته العلمية بعملية فكرية دقيقة ومعقدة.

و لكي يستطيع الباحث عرض نتائج بحثه و تفسيرها و مناقشتها لابدّ ان يكون البحث حاضرا في ذهنه حضورا كاملا ، فهي عرض موجز لما تم استخلاصه من نتائج الدراسة ، بحيث يعرض الباحث فيها الخطوات العملية لتطور البحث ، و إثبات فرضياته وفق تسلسل منطقي اتبعه في تسلسلها ، و الأدلة التي توصل إليها و فحص مقدرتها على إثبات او نفي الفرضيات ، و حتى في حالة نفي الفرضيات ، أي في حالة كون نتيجة الفرضية سلبية ، فإن ذلك يعتبر كشفا علميا للباحث ، و سواء كانت نتائج البحث وصفية أو رقمية يمكن عرضها في جداول أو رسوم بيانية ، يقدم الباحث عنها تسجيلا دقيقا .

أ ـ عرض النتائج: في هذا الفصل يعرض الباحث ما أنتهى إليه من نتائج دون إضافة أو تدخل من الباحث أثناء العرض. و لعرض النتائج ينصح الباحث بـ:

1 ـ الترتيب 2 ـ الدقة 3 ـ الإيجاز 4 . الوضوح 5 . صحة العبارات 6 ـ عرض الدلالات الإحصائية للنتائج

و لعرض النتائج عدة أساليب، وذلك كما يوضحها الرسم الآتي:

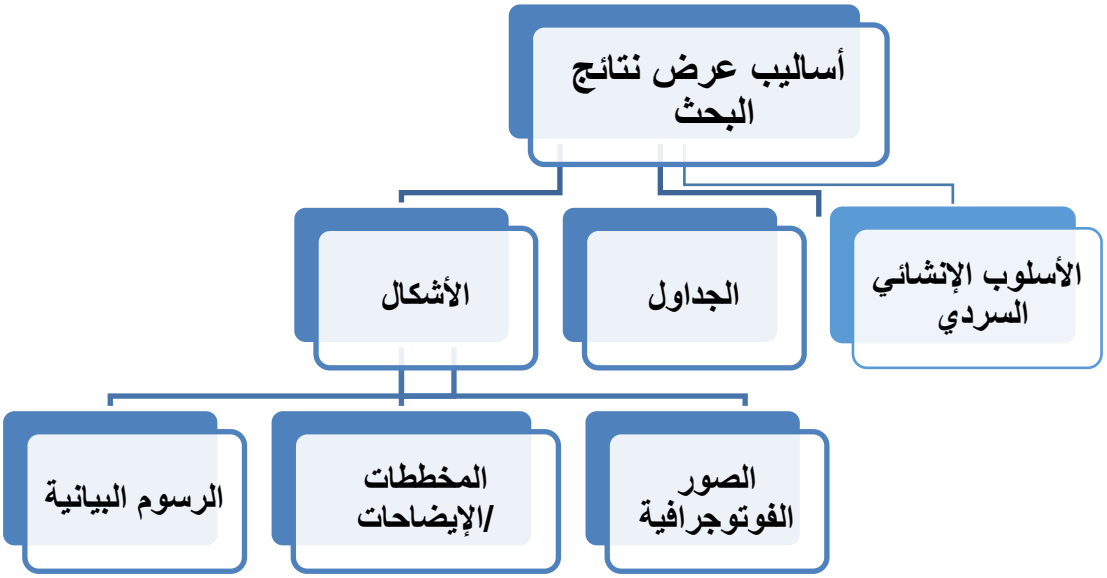

1 ـ الأسلوب الإنشائي السردي : ستخدم هذا النوع من الأساليب في المنهج المسحي (المنهج الوصفي)، حيث يقوم الباحث بعرض النتائج و البيانات التي قام باستخدامها وفق هذا الأسلوب بسرد إنشائي ، و يسهل على الباحث استخدام هذه الطريقة كلما كانت كمية البيانات المتوافرة لدى الباحث قليلة .

طريقة الجداول: تعد الجداول بمختلف أنواعها أكثر الطرق المستخدمة في عرض نتائج البحث العلمي، ويفضل ألا يقوم الباحث بعرض الكثير من نتائج البحث في جدول واحد، بل يجب عليه عرض نتائج البحث في عدة جداول، حتى يكون الجدول أكثر فائدة ، فإن كثرة المعلومات المدخلة في الجدول الواحد قد لا تساعد في إيصال الرسالة التي يريد الباحث إيصالها عن طريق الجدول.

مكونات الجدول: ينبغي أن يتكون الجدول من التالي:

1. **الترقيم:** يجب ترقيم محتويات الجدول حتى تسهل عملية الإشار إلى محتوياته.
2. **العنوان:** يجب وضع عنوان لكل جدول بحيث يعطي وصفاً مختصراً للمعلومات الموجودة بداخله.
3. ينبغي أن تدل العناوين الجانبية (Headings) في الجدول على الموضوع.
4. يجب على الباحث أن يتجنب استخدام الاختصارات التي تحتاج إلى إيضاحات، على سبيل المثال، لا يجب على الباحث كتابة مجموعة أ، ومجموعة ب، ومجموعة ج، بل يجب عليه كتابتها بشكل معرّف، هكذا مثلا: المجموعة الفقيرة، المجموعة متوسطة الدخل والمجموعة الغنية.
5. **الأرقام والنسب:** يجب أن يتم استعراض الأرقام والنسب بطريقة واضحة ومرتبة بشكل منطقي وصحيح.
6. **الهوامش:** يتم استخدم الهوامش بغرض إعطاء تفسير محدد يكون من الصعب كتابته في الجدول، وأحيانا تستخدم لتبيان القيمة المعنوية لبعض العلاقات داخل الجدول.

عندما يقوم الباحث باستعراض الجداول في جزئية نتائج البحث يجب عليه الانتباه إلى عدة جوانب، ومن أهمها الجوانب التالية:

1. ألا يقوم الباحث بشرح جميع نتائج البحث الموجودة في الجداول (وإلا فلا داعي من استخدام الجدول)
2. أن يقوم الباحث في البداية باستعراض الجوانب العامة (نهاية الجدول).
3. يجب على الباحث أن يستعرض أهم نتائج البحث الموجودة في الجدول، ومن ضمنها نتائج البحث التي تؤيد أو ترفض فرضيات البحث العلمي.
4. أن يقوم الباحث بالتركيز على استعراض بعض الجوانب الغريبة أو الاستثنائية أو غير المتوقعة.

الطريقة الثانية: الأشكال:توجد ثلاثة أنواع من الأشكال يتم استخدامها في البحوث العلمية، وهي على النحو التالي:

1 ـ الصور الفوتوغرافية.

2 ـ المخططات/ الإيضاحات.

3 ـ الرسوم البيانية.

و يمكننا صياغة نتائج البحث على الشكل الآتي :

من الجدول السابق يتضح أن ..... و هذه النتيجة تتفق مع ما جاء في دراسة ..... و تختلف جزئيا مع ما جاء في دراسة ..... وقد يعود سبب الاختلاف إلى البعد المكاني أو الجغرافي الذي أدى إلى اختلاف ثقافي و فكري و بالتالي جاءت النتائج مختلفة بين الدراستين . أو قد يعود سبب الاختلاف إلى البعد الزمني حيث إن دراسة ..... طبقت قبل هذه الدراسة .... وبالتالي أدى ذلك لوجود تطورات فكرية و ثقافية و اقتصادية كانت سببا في اختلاف نتائج الدراسة ...

3 ـ تفسير النتائج: إن عملية تفسير النتائج عملية تجميع و تأليف البيانات و الأفكار التي قام الباحث بتحليلها ، وهي عملية تنقل الباحث من التساؤل عن **ماذا؟ وكيف؟** التي تمثلها عملية تحليل البيانات والأفكار إلى مستوى الإجابة عن **ماذا؟** التي هي محور عملية تفسير النتائج، والتي تتضمن المقارنة بين الحقائق وإبراز العلاقات التي تربط بعضها ببعض ، تبحث عن الأسباب و الآثار و العلاقات **بالمتغيرات** المختلفة ، و الحكم على مدى دلالاتها ، والاستنتاجات التي يمكن التوصل إليها من النتائج ، كما يمكن أن يحدد الباحث المجالات التي لم يتطرق إليها أو تطرق إليها بشكل سطحي ، و يمكن لباحثين آخرين أن يتناولوها بالدراسة ، و من الأخطاء الشائعة هي المبالغة في تعميم النتائج التي انتهت إليها الدراسة ، و لعل أشنع الأخطاء هي محاولة استبعاد النتائج المنتظرة.

في الغالب قد تنتهي الدراسة البحثية الحديثة إلى مجموعة من النتائج الجديدة التي تتفق أو تختلف مع ماهية و طبيعة النتائج الموجودة في الدراسات و الأبحاث السابقة ،وذلك يظهر بطبيعة الحال لأن إعدادك لمحتوى البحث تبدأ به من حيث قد انتهى إليه غيرك من الباحثين الآخرين في إعداد دراساتهم .

. توضيح نقاط التشابه و مواضع الاختلاف و التناقض بين نتائج الدراسة البحثية التي قمت بإعدادها و ما قد تم إعداده مسبقا من دراسات بحثية و أبحاث علمية محددة و متخصصة. .

مما تقدم يتضح لنا أن التفسير هو تقديم أسباب الظاهرة أو النتيجة التي يطلب تفسيرها، أي إنجاز علاقة سببية بين المعطيات والنتائج، أي: الإجابة على السؤال: **لماذا؟ كيف؟ ما هو سبب هذه النتائج؟** ولا يكون ذلك إلا بوجود معطيات ونتائج نحاول إيجاد العلاقة السببية بينها من خلال توظيف المعلومات المعطاة بمساعدة المكتسبات القبلية. فهو الطريقة التي يعتمد فيها الكاتب على دعم نصه بأدلة وبراهين منطقية ومقنعة، تعزز الفكرة التي يريد

الكاتب إيصالها، وتدعمها وتزيد من التأثير على المتلقي؛ إذ يعتمد الكاتب في هذا النمط على عرض الأسباب والنتائج وربطها ببعضها البعض بطريقة منطقية تقنع القارئ وتؤثر في تفكيره.

تفسير البيانات: بعد تحليل البيانات يأتي دور الباحث في تفسيرها، أي تحويل البيانات الرقمية إلى جمل وعبارات مفهومة توفر للقارئ النتائج النهائية للدراسة وتشرح البيانات التي تم تحليلها، وقد يستخدم الباحث الجداول والرسوم البيانية أيضًا في عملية التفسير لتسهيل القراءة والفهم.

ـ التفسير = ربط بالدراسات السابقة + ربط بسؤال البحث من خلال فحص البيانات ومراجعة الأدبيات

3 . مناقشة النتائج : تتوقف مناقشة Discussion النتائج على طبيعة البحث نفسه ، إن كان بحاجة إلى مناقشة أو عدمها .

و تكون مناقشة نتائج البحث ضرورية و لازمة في الحالات الآتية :

أ . في حالة تكرار البحث و بنتائج مختلفة عن النتائج السابقة ، أو باتباع منهج مختلف.

ب ـ عندما تكون الدراسة تهدف إلى التحقق من صحة نظرية (بيان مدى إثباتها أو نفي صحة هذه النظرية).

ج ـ عند التوصل إلى نتائج غير متوقعة (ذكر الطريقة التي أجريت بها الدراسة ، و اقتراح أسباب النتائج المتوصل إليها.

و لا تكون مناقشة نتائج البحث ضرورية ، ـ إذا كانت نتائج البحث جديدة جدا ...

و إذا كانت مناقشة النتائج المتوصل إليها لازمة، لابد على الباحث :

1 ـ أن يقوم الباحث بمناقشة نتائجه و لماذا ظهرت على هذا النحو ؟
2 ـ أن يبدأ الباحث من حيث انتهى الباحثون السابقون
3 . أن يوضح الباحث مدى الاتفاق والاختلاف بين نتائج دراسته ونتائج الدراسات السابقة
4 . أن يضع تفسيرات لهذه النتائج وسبب الاتفاق والاختلاف مع دراسات الآخرين
5 . أن يوضح أيضا ما تميزت به دراسته عن الدراسات السابقة

طرق مناقشة نتائج البحث العلمي:

1 . تفهم كافة النتائج التي توصل إليها الباحث خلال بحثه العلمي حتى لو كانت هذه النتائج مخالفة للتوقعات
2 ـ عرض نتائج البحث العلمي بطريقة متسلسلة و مترابطة، بحيث تظهر النتائج بشكل متناسق.
3 . إظهار مدى توافق نتائج البحث العلمي مع فرضيات البحث، و تقديم الأدلة على ذلك.
5 . الإجابة عن كافة الأسئلة التي طرحها الباحث خلال الإطار الإجرائي للبحث العلمي.

6 . تقويم نتائج البحث العلمي من خلال الحديث عن الأهداف التي قام بوضعها الباحث في الفرضيات وتم تحقيقها، والأهداف التي وضعها في الفرضيات و لم يتم تحقيقها ، وتحديد الأسباب التي منعتها من التحقق.

ملحوظة :

إذا كان التحليل يعني كتابة ما تم ملاحظته . فإن التفسير يعني ربط المعطيات مع المكتسبات السابقة (القبلية).